

## لبنان

### مسؤول يعي مسؤوليته . . .

#### محاضرة هامة لمدير التربية اللبنانية

\*\*\*

لقى الاستاذ جوزيف زعرور ، المدير العام للتربية الوطنية ، محاضرة في « الندوة اللبنانية » ، يوم الاثنين ١٥ ايار ١٩٦٧ بعنوان « الوحدة عن طريق التربية والثقافة » .

وقد طرح المشكلة التربوية والثقافية في لبنان ، بشكل عميق جريء ، فلما عهدناه في مسؤولي الدولة . وكان اهم ما اشار اليه قضية اللغة ودورها في الثقافة وفي تعزيز الوحدة الوطنية ، ودعا الى تعميم اللغة العربية التي هي اللغة الام ، قائلا انها « الخميرة الاولى لوحدة الثقافة وبالتالي لوحدة الشعب » .

اما فيما يتعلق بالتربية ، فقد انتقد الاوضاع التربوية الراهنة ، مناهج وتطبيقات على السواء . ومما قاله في هذا الصدد :

« ان بنية التعليم عندنا ما تزال تقليدية ، وهذا تجسده ، خاصة ، مناهجنا التربوية . ان ثمة صلة قائمة باستمرار بين النجاح في المدرسة والانتماء الى طبقة اجتماعية ، ان في المدينة او في الزيف . ان الطريقة المنهجية السائدة وجدت من اجل مستويات عقلية خاصة تمتلك مسبقا رصيذا من المعرفة . والواقع ان مناهجنا تحول التلميذ الى مستهلك للمعلومات . فهي تلقنه هذه المعلومات بشكل تجريدي في مجال الاداب والعلوم على السواء . ويتجلى قصور هذه الطريقة في ناحيتين : في عدم تلاؤمها مع طاقات التلميذ العقلية ، المتفتح على المعطيات الحسية من جهة ، وفي تكوين ذهنية التلميذ بعيدا عن الملاحظة والتجربة . قد تؤدي هذه المناهج الى اعداد نخبة ، لكنها لا تؤدي اطلاقا الى اعداد شعب ، وبالتالي لا تؤدي الى صهر الاطراف في وحدة متينة » .

ثم اشار الى مشاريع المناهج التي تعد في هذه الاونة ، فقدم حولها الملاحظات التالية :

التربية اولا تقتضي تكييفا مع المعطيات الوطنية . هذا يفترض ان توحد المناهج التعليمية بحيث يتم اعداد المواطن في اطار التحسس الوطني الذي يستمد معطياته من تاريخنا وتراثنا ، بحيث لا يبقى هذا التاريخ غريبا عن الاجيال الطالعة ، وهكذا تصبح التربية وعييا للمقتضيات الوطنية وتبعات الانماء المقبلة .

ولقد وجدنا ثانيا برامجنا العلمية من رياضيات وعلوم فيزيائية وكيميائية وطبيعية . املين ان نتجاوز مرحلة التخلف ونفتتح لعلماء المستقبل في لبنان آفاقا للخلاق العلمي .

اما فيما يتعلق ثالثا بالعلوم الانسانية ، فقد اوليناها دورها الاساسي محافظين على التراث الفكري العربي ، مؤكدين في الوقت نفسه ضرورة الانفتاح على قيم الثقافة الانسانية الاصيلية .

وهنا يجدر التساؤل : هل نتوصل بمناهجنا الجديدة الى اعداد المواطن اللبناني اعدادا صالحا ؟ عملية اعداد البرامج عملية متنوعة وشاملة . يجب ان يشترك فيها المربي والاقتصادي وعالم الاجتماع وعالم الاحصاء وعالم النفس . هو عمل مجموعة قبل ان يكون عمل فرد ويرمي دوما الى الهدف الامثل .

لذلك وبما ان المناهج من حيث انها تتصل بالمستقبل ، يجب ان كون دائما موضع دراسة واعادة نظر ، بحيث تكيف ، وتتطور بالنسبة لتطور البلاد الاجتماعي والاقتصادي .

وهذا ما اكدناه في مشاريع المناهج الجديدة . وستنشا في وزارة التربية لجان اختصاص دائمة مهمتها التامل والتفكير في المناهج . اما فيما يتعلق بالثقافة فقد قال الدكتور جوزيف زعرور مما خلاصته :

الكلام على دور التربية في الوحدة الوطنية ينقلنا بالطبيعة الى الكلام على دور الثقافة في هذه الوحدة ، لكن لنبدأ حديثنا عن الثقافة بذكر بعض الحقائق العملية .

تفيدنا العلوم الانسانية ، ان فعل الاراء المسبقة عند الشخص ، يتضاءل تبعا لشكائف الثقافة الشخصية . فالتعصب الطائفي والديني والسياسي يماشي الجهل والمواقف التي تنتج عنه . واكيد ان التعصب والرأي المسبق ، ينتجان عن اسباب اخرى غير الاسباب الثقافية . فوحدة الشخص النفسية تمثل هنا دورها . وتدل التجربة في أي حال على ان تعميم التعليم يضعف حدة التعصب .

لكن هل يمكن ان نعتبر خريج الجامعة مثقفا ؟ التربية بعد افقي ، اما الثقافة فبعد عمودي . كل مثقف اذن يقوم بفعلين : اعادة النظر في كل شيء حوله ، والتخطي الدائم .

مرة ثانية نسأل : هل كل متعلم ، مثقف ؟ كلا ، بالتأكيد . فواقفنا واقع تعليمي لا ثقافي ، بوجه الاجمال ، أي اننا ما نزال في طور الجمع والتنسيق ، ولم نصل بعد الى طور الاختيار العميق ، والخلق . ان ما نسميه اليوم ثقافة ، هو ثقافة استهلاكية لا ابداع ، هو في الغالب ، معلومات وكتب وكلمات ، وليست مواقف ورؤى ونظرات ، وفي هذا يمكن سر تفتتنا الثقافي وبالتالي ما يضعف وحدتنا .

واول ما يلاحظ هنا ، هو ان الثقافة الواحدة ، تقتضي لغة واحدة . فمن الواجب ، بل من الطبيعي ان يتكئون الاطفال اللبنانيون جميعا ، بلفتهم الام ، وهي اللغة العربية . ومن الطبيعي ان تكون هي لفتهم الاولى . في هذه اللغة تتكون ذهنيتهم وتكون وبالتالي شخصيتهم . انها الخميرة الاولى لوحدة الثقافة وبالتالي لوحدة الشعب .

ان اغفال هذه الناحية هو الذي يجعل حياتنا الواحدة تنقسم الى جزر بحسب اللغة . والحوار بين هذه الجزر ليس حوارا ثقافيا بقدر ما هو حوار تفرسه الحياة اليومية ، ويفرضه العيش المشترك . ان كثيرا من اللبنانيين يجهلون العربية لا لانها لغة متخلفة كما يزعم البعض ، بل لانهم يجهلونها . وكثيرون بين اللبنانيين ممن يقرأون الفرنسية والانكليزية وحسب ، فليس هناك لغة واحدة مشتركة بين المثقفين اللبنانيين . وهذا يعني ، ان ليس هناك ثقافة واحدة ، ولا شخصية واحدة . وهذا ما يفسر التفتت الذي اشرت اليه . لا بد اذن من لغة تربوية ، ثقافية ، مشتركة ، واحدة . وهذه اللغة ، هي بالطبع ، اللغة العربية . غير ان ذلك لا يعني في اية حال اهمال اللغات الاجنبية ، بل يعني على العكس ضرورة اتقان لغتين او اكثر . ذلك ان اللغة الاجنبية بالنسبة الى اللبناني وفي لبنان ، ليست لغة تضاف الى حياته ، بقدر ما هي لغة تتجاوز طبيعة حياته . ان اللغة الاجنبية ، بعد انساني ، حضاري ، اجتماعي ، اقتصادي في شخصية لبنان » .

وتحدث عما سماه « السكونية اللبنانية » فقال انها تقدم « وضعاً فريداً في العالم ، وهي تضع اللبناني ، كل لبناني ، امام مسؤولية فريدة هي كذلك .

ان العالم كله يكاد يكون موجوداً بكونه الصغير في لبنان . انه خلاصة روحانيتين توجهان بابعادهما معظم المسكونة ، وهو اذن رمسز الوحدة بين هاتين الروحانيتين وفي الوقت نفسه رمز مسكوني .  
اليس عجباً اذن ان يضيع هذا الرمز في هموم الكرسي والحسي والطائفة . اليس عجباً الايحاول اللبناني ان يفهم اللبناني الاخر بمحبة شاملة ؟ اليس عجباً ان يسكن اللبنانيون في بيت واحد ، عائلة واحدة ، والا يتحدوا وجهاً لوجه بصدق كلي وانفتاح كلي ؟

الظروف التي يخيل للناظرين من خارج ، ان لبنان فسيفساء متفككة ، يجب ان نتجاوزها ليس من اجل ابناءنا في المستقبل وحسب ، بل من اجلنا نحن كذلك . ان كلا منا يواجه تحدياً مصيرياً ، هو ان ينهض بقيمه الروحية ويؤالف بينها وبين القيم الروحية عند مواطنه الاخر .

وختم محاضرته بالاشارة الى ان « عهد الانتداب في لبنان ... لم يكن يرمي اساساً ، لا الى تربية وطنية ، ولا الى تثقيف قومي » . ودعا « المسؤولين في الحكم والمسؤولين في الشعب » الى العمل على خلق المناخ الملائم لتكون الثقافة اللبنانية الصحيحة التي وصفها بانها « بعد عمقي » - اي ابداع اصيل . وما لم تنشأ هذه الثقافة « فلسوف يبقى لبنان اسير التبعية الثقافية ، والتبعية الثقافية اشد خطراً من التبعية السياسية » .

هذا ملخص لمحاضرة مدير التربية الوطنية في لبنان نشره هنا ونحن نحبي هذا السؤال الذي يعي مسؤوليته وتدعمه في السبيل الذي يسلكه لتعزيز الثقافة والتربية في لبنان ولتوجيهها الوجهة الصحيحة .

### ... لم تمت « حوار » !

... واخيراً أعلن توفيق صايغ رئيس تحرير مجلة « حوار » موت مجلة « حوار » . لماذا ؟ لانه اكتشف في الاسبوع الثاني من شهر ايار عام 1967 ان مال المنظمة ، منظمة حرية الثقافة التي تمول « حوار » هو « مال ملوث » لان المخابرات الاميركية هي التي كانت تقدمه .

اعلن توفيق صايغ هذا كله ، دفعة واحدة ، في بيان طويل نشرته بعض الصحف اللبنانية واهتمت ببارازه جريدة « النهار » التي نذكر ، بالناسبة ، انها هي التي تمول مجلة « شعر » التي أعلن عن قرب صدورها منذ بدأت الانباء تتحدث عن دور المخابرات الاميركية في تمويل بعض المنظمات والجهات ...

وتوفيق صايغ الذي أعلن هذا النبا « الفاجع » بنعي مجلته المأسوف على شبابها الفاضل ، انما اكتشف هذه الحقيقة في الاسبوع الماضي فقط ... اما الادلة والبراهين التي قدمتها كثير من الصحف الوطنية والمجلات ، ومن بينها « الاداب » ، فلم تكن تستحق منذ خمس سنوات ان يلتفت اليها ، لانها مجلات متفرضة وتخشي المنافسة ، على حد تعبير لويس عوض الذي لم يكتشف هو أيضاً حقيقة منظمة حرية الثقافة الا منذ بضعة أشهر فكتب يطبل ويؤمر ويتحدث عن غضب الصحافة العالمية عليه بلهجة لا تخلو من التواضع ! ...

ان توفيق صايغ اذن يقوم بعمل بطولي رائع يستحق عليه وساماً رفيعاً ... او يستحق على الاقل مبلغ العشرة الاف ليرة لبنانية التي طالبتي بها منظمة حرية الثقافة حين اقامت علي دعوى قذح وذم واقتراء ، يوم كتبت في احدى صحف بيروت ان مصدر تمويل « حوار » هو مصدر مشبوه . اقول ان هذه العشرة الاف يستحقها توفيق صايغ تعويضاً له عن الخسارة الفادحة التي لحقت به من ايقاف « حوار » ، هذه المجلة التي لم يوقفها حضرته الا بعد ان استقال ستيفن سبندر من رئاسة تحرير زميلتها في الروح « انكونتر » والا حين علم ان الجمعية العمومية للمنظمة وزعت ، كما يقول هو نفسه في البيان ، نشرة أعلنت

فيها ان الانباء عن مساعدة الوكالة الاميركية مالياً هي انباء صحيحة . ولا ندري ماذا كان ينتظر توفيق صايغ أكثر من ذلك ليقيم استقالته ! ثم اننا لا نفهم حقاً باية صفة يعلن وقف « حوار » ! ان استقالة رئيس تحرير مجلة لا تستتبع بالضرورة ايقاف هذه المجلة . افلا يحق لنا ان ننتقد بان ايقاف المجلة ، انما كان موعزاً به من قبل المنظمة وان ايقاف هو الذي يستتبع بالضرورة الاستقالة التي هي في هذا المجال عبارة عن اقالة !؟

واذا اردنا الان ان نتحدث بلهجة أكثر جدية ، امكننا ان نقول ان توفيق صايغ يعتبر القراء العرب من السذج الذين تنظلي عليهم امثال قوله : « ان المجلة لم يدر ببالها اللحظة واحدة ان أي درهم يصلها منها مصدره مصدر رسمي علني أو سري مثبت عن أية حكومة كانت » . ثم ان رئيس تحرير مجلة « حوار » يتحدث في بيانه عن التسميم الفكري الناتج عن خديعة المخابرات الاميركية ، كان المقالات الكثيرة التي نشرتها « حوار » كانت بعيدة عن أي تسميم فكري !

غير اننا لا بد ان نشيد بعد ذلك بروح التواضع الجهم الذي تجلى في بيان رئيس تحرير « حوار » عما أدته هذه المجلة حين قال انها باعدادها السبعة والعشرين وكتبها الثلاثة « سجل للمنجزات العربية في سائر حقول الثقافة في خمس سنين ودليل ناصع على امتياز المجلة ورفعة مستواها واستقلالها » . نقول انه تواضع جهم بالنسبة لما نشرته المجلة من أعمق الابحاث وأروع الفصائد وأجمل القصص التي كتبها أكبر أدباء العالم العربي الذين لم يمتنع أي منهم عن المشاركة في تحرير « حوار » والذين كانوا جميعاً ، بلا استثناء ، مبهودين بالدولارات تقدم لهم تعويضاً عن مقالاتهم !

بقي من بيان نعي « حوار » أمل رئيس تحريرها السابق بان يكون رئيس تحرير لها لاحقاً ... حين يستجيب « بعض الممولين العرب » لدعوته من مد يد المعونة لبعث « حوار » من جديد . ويبدو انه يهز على الاستاذ توفيق صايغ ان يتخلى بسهولة عن فكرة التمويل هذه ... وهو هنا أيضاً يستهين بالقارئ ويستغفله حين يظنه أبسط من ان يشنيه بمبدأ التمويل . من هم هؤلاء الممولون العرب الذين يتوجه اليهم توفيق صايغ ؟ ان كان يقصد بعض الادباء فقد سقط دون هدفه بلا شك . لان أي اديب ، مهما كان وضعه مرتاحاً ، هو أضعف من ان يمول مجلة لا يعرف من أمرها الا ان توفيق صايغ هو رئيس تحريرها ، وانها تتطلب نفقات محترمة لا يمكن ان يغطيها مردود بيع الأعداد والاشتراكات فيها .

بقي من الممولين العرب أولئك الذين لا يعرفون ماذا يفعلون بالمال الذي يتدفق عليهم . فهل يمكن لرئيس تحرير « حوار » اللاحق ان يكون واثقاً منذ الان من مصدر تمويل هؤلاء الممولين العرب ؟ أم انه يعتقد انه لا يزال في عصرنا الحاضر أغنياء مهووسون بالادب وهم مستعدون لان يخلعوا على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير والمراسلين والندويين المقيمين والمتجولين خلماً سنوية تذكر بعهود الخلفاء العباسيين ، حماة الادب ورعاة الفنون ؟

ان رئيس تحرير « حوار » السابق يأسف على شيء واحد هو ان لا يمكنه تعاقب الممولين العرب من اعادة اصدار « حوار » . ولكننا نستطيع ان نقول له بكل تواضع ان أسفه في غير محله ونؤكد له ان الممولين العرب كثيرون ، ولكن المهم ان يتأكد هذه المرة انهم ليسوا تابعين للاستخبارات الاميركية ! ...

انه ليس بحاجة لان يتشام أو يياس من ان تحل محل حوار « حوارات » اخرى .. ألم نشهد موت زميلة لها نراها تبعت الان بسحر الممولين العرب الذين يستجديهم هو بالذات ؟

## بيان الادباء والمثقفين اللبنانيين

\*\*\*

بدعوة من مجلة « الاداب » و « النادي الثقافي العربي » فسي بيروت ، اجتمع عدد كبير من ادباء لبنان ومثقفيه مساء ٢٦ ايار ١٩٦٧ واصدروا البيان التالي :

في هذه الفترة الخطيرة من تاريخنا ومشاركة في التعبئة الوطنية العامة وتجاوبا مع مبادئ الحق والعدالة التي تقوم عليها قضية تحرير فلسطين والتزاما بحقوق الانسان الاساسية وحق الشعوب فسي تقرير مصيرها ، نحن ادباء لبنان ومثقفيه ، على نوع اتجاهاتنا ، نعلن :  
اولا - ان قيام اسرائيل في فلسطين واستمرار وجودها عميل عدواني مناف لكل شرع وحق وان حقوق الفلسطينيين فسي استعادة وطنهم وسيادتهم عليه حقوق ثابتة لا يمر عليها الزمن .

ثانيا - ان اسرائيل قاعدة عدوان على البلاد العربية وعامل كابح لحركة التحرر والتقدم العربيين ونضال العرب ضدها ان هو الا نضالهم في سبيل التقدم .

ثالثا - ان اسرائيل خطر محقق بلبنان يهدد سلامته وكيانه ، فمشاركة لبنان في معركة فلسطين هي دفاع عن لبنان ومستقبله كما انه تضامن مع باقي الشعوب العربية في استعادة الحق السليب .

رابعا - اننا نحیی مجلسنا الثيابي فسي موقفه الاجماعي وندعم السلطات اللبنانية في موقفها المشرف وفي خطواتها نحو تعبئة الجيش والشعب وتسليح القرى الامامية وتمكين اخواننا النازحين من تادية واجههم المقدس . ونحیی جيشنا الباسل الذي يرباط على الحدود ونؤكد له ولاءنا الكامل وثقتنا بقدرته على حماية الوطن والاسهام فسي الدفاع عن الحق العربي في فلسطين .

خامسا - اننا نوجه تحية التأييد والاكبار الى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر والى الجمهورية العربية السورية في الموقف الحازم من التهديدات الاسرائيلية الفاشمة ، كما نحیی الدول العربية الاخرى التي جندت نفسها لخوض المعركة المشتركة .

سادسا - اننا نؤيد حق الجمهورية العربية المتحدة في طلب سحب قوة الطوارئ الدولية وفي اقفال خليج العقبة فسي وجه السفن الاسرائيلية والسفن التي تحمل مواد استراتيجية موجهة الى اسرائيل .  
سابعا - اننا نشجب سياسة الدول لا سيما الكبرى منها وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية التي تحمي اسرائيل وتنكسر حقوق العرب في قضية فلسطين وتهدد باتخاذ التدابير الزاجرة الجائرة ضد العرب . كما نشيد بموقف الدول التي تدعم الحق العربي وتدافع عنه وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي .

واننا ، نحن الادباء والمثقفين اللبنانيين ، اذ نعلن ذلك يشرفنا ان نجند انفسنا للاسهام بالواجب الوطني الكبير .

وفي الوقت نفسه نهيب بجميع حملة الافلام في لبنان ان يواصلوا بذل طاقتهم لتعبئة الشعب وبت روح النضال في النفوس كما نطالبهم ، مقيمين ومقتربين ، بان يتابعوا رفع اصواتهم فسي المحافل الدولية والايوساط العالمية دفاعا عن حق عرب فلسطين والعرب جميعا .

كما اننا نشاهد اهل الفكر في العالم بان يرفعوا اصواتهم دفاعا عن الحق المفتصب ويقفوا بوجه الاعتداء والدعايسة الصهيونية الخداعية انسجاما مع رسالتهم الانسانية ، فالصهيونية ، واسرائيل تجسيد لها، دعوة استعمارية عنصرية .

ان الاديب والمثقف اللبناني ، طوال تاريخه المجيد ، لم يتخلف عن واجبه في المعارك الوطنية والساعات الحاسمة ، وهو يجدد الدليل اليوم على انه حادي الركب ورائد الشجاعة والاقدام في معركة المصير الكبرى .

## التواقيع :

زاهية قدورة ، نور سلمان ، لور مفيزل ، وداد قرطاس ، زاهية ايوب ، حسن صعب ، رينه حبشي ، ميشال اسمر ، هشام نشابسة ، عبد الله تحود ، جميل جبر ، بهيج عثمان ، سيبستل ادريس ، رثيف خوري ، حسين مروة ، عبد اللطيف شرارة ، ادونيس ، خليل رامز سرکيس ، محمد كشلي ، ميخائيل نعيمة ، جورج حاوي ، مروان اسكندر، نزار الزين ، ميشال عاصي ، فرانسوا خوري ، منح الصلح ، منير عطية، فؤاد نجار ، زيد الزين ، جورج حنا ، احمد مكي ، الياس الفرزلي، احمد ابو سعد ، علي سعد ، كامل العبدالله ، محمد مجنوب ، انطوان كرم ، باسم الجسر ، كميل ابو صوان ، ليلى بعلبكي ، ليلى عسيران ، ميشال سليمان ، جورج ديب ، صبحي الصالح ، فوزي ابو دياب ، فؤاد الخشن ، عايدة ادريس ، هدى عبد الله ، سليمان نجار ، جوزف مفيزل.

## الجمهورية العربية المتحدة

مسرحية « المسير الطويل » الفاشلة . . .

\*\*\*

« صدقوني اذا اردتم الحقيقة من غير زيف أو بهتان . . فضعوها على المسرح وسلطوا عليها آلاف الاضواء . بعدها ورغم الاضواء الباهرة ستظل عليكم الحقيقة عارية . . وستكشف أصالة العمل والانسان » .  
كلمة قالها ألبير كامو يوما . واستمعت أمس الى صداها يتردد في نفسي ، وأنا أشاهد مسرحية « المسير الطويل » للكتابة اللبنانية « هدى زكا » . . فان الاخراج الغد ، والديكور الرائع ، والموسيقى الساحرة ، والاداء المتألق ، كل هذه العوامل لم تستطع مداراة رداءة النص الذي بدا كقزم يخب في رداء عملاق مهيب ، حتى اضطر المسؤولون لنقله الى المسرح الفرعوني بالجزيرة ، بعد أن وصل ايراده على مسرح « الجمهورية » الى جنبه واحد في أحد الايام ، ونصف جنبه في يوم آخر ! . .

واذا كنا نرفض اعتذار مؤسسة المسرح اذ تقول انها قبلت هذا النص ليكون كما قيل لفتة ممتازة تستحق التقدير باعتبار انها أول مرة يقدم فيها نص من أحد الافطار العربية على المسرح المصري ، وهو أمر له دلالة في هذه الفترة من حياتنا ، فان رفضنا بالطبع ينبع من ايماننا بان وطننا العربي الكبير لم يعدم كتابا ممتازين كان يمكن لاننتاجهم الجيد أن يخدم القضية التي تدعو لها مؤسسة المسرح اذا كانت تهمها حقا الى هذه الدرجة !

كذلك فنحن نرفض تبريرات مخرجنا الغد كرم مطاوع ، صاحب الفرافير ، الذي ساقها ليعتذر عن قبوله اخراج هذا النص بحجة انه أجبر على ذلك . من صاحب المصلحة في اجبار كرم مطاوع على اخراج نص كهذا ؟ ما معنى هذا ؟

كذلك فنحن نرفض الاقتناع بندم المثلة القديرة محسنة توفيق التي عبرت خلف الكواليس عن عزمها على التكفير عن ذنبها بتمثيل هذا الدور الذي آساء اليها بانفضاض جمهورها عنها حتى انها تنوي الرد على النقاد الذين أحاطوا تلك المسرحية باللعطف الزائد . تقول محسنة انها بذلت كل طاقتها لاحياء هذا الرميم . . ولكن . . ان دورها قد حول مفهوم الممثل من سيزيف السعيد الى سيزيف التنعيس . . لانها تلعب كل ليلة دورا تمثله ، ومع ذلك فهي مسوقة الى تمثيله وهي مضطرة الى معاناة أشق الاحساسات لعلها بانها سوف تلعب نفس السدور في الغد .

معدرة لهذه المقدمة الصاخبة . . ولكن سوف يعذرني كل من سافته الظروف لتجرع هذه المسرحية .

ولكن أي مسرحية هذه التي يتنصل منها كل من شارك فيها ؟! المسرحية : مجرد نية لمعالجة قضية المرأة في محاولتنا للوصول الى الحرية ( في نظر هدى زكا ) وذلك من خلال ناهدة بظلة المسرحية . .

ناهدة هذه ( كأمينة للمؤلفة ) فناة طموح عنيفة الحس جياشة العاطفة مشبوبة الخيال .. تصيق بالحدود التي رسمت لاختها الكبرى التي تزوجت وأنجبت وارتقت حياة المرأة العادية . أنها ، أي ناهدة ، تريد أن تتخذ خطأ مفيرا ، تريد أن تدخل الجامعة وأن تحقق وجودها . ليس في طفل ولكن في عمل فني . وهي في سبيل ذلك تنمرد على ارادة أبيها وتنصر في صراعها معه . غير أن ذلك لا يتم بقوة منطقتها أو صلابتها كما تتوقع ، بل بالمداعبات العائلية بين والديها .

كنت آتمنى - كفتاة - مثلها - لو أشاهد العقبان التي قابلتها كإنسانة في المجتمع الجامعي الفسيح وفي المدينة . لكني اصطدمت بتخاذلها الواضح وتناقض شخصيتها وتغلغلها بين شخصيتي الإنسانية والفنانة دون هدف واضح . ويبدو تخاذلها ذلك حين ترفض أن تعرف رأي صديقها الصحفي في المرأة - وهو رأي رجعي بالطبع - بل وتدعوه الى الصمت عندما كان يحدث صديقتها . وعندما يخطبها وتكون مضطرة الى المشاهدة عن قرب . انها تكتشف استحالة التقائهما ، وتعود الى حبيب طفولتها الذي عاد من اميركا ببعض الآراء المتحررة عن المرأة . بل انها تزوجه رغم اعتراضه على أبسط مظاهر التحرر التي هي عند ( هدى زكا ) علية السجائر الموجودة في حقيبتها ، بمناسبة ان حبيب طفولتها لم يعد من الخارج بأكثر من قشرة سطحية من الحرية وليس بجوهر الحرية ذاتها .

ومن أبرز الملاحظات على هذا العمل ان المؤلفة مصابة بفقدان الذاكرة وذلك بين السطر والاخر . وهذا يجعلك تمشق وتخط ، وتفقد الثقة بنفسك ثم بمؤسسة المسرح التي قبلت هذا النص . فهي تورد فكرة في سطر ، ثم تناقضها بالتمام في السطر الذي يليه . فعندما تصارع ناهدة أمها برغبتها في دخول الجامعة تشهق الام من هول ما سمعت . ومع ذلك نجد في الجملة التالية تسوق لزوجها الحجج والبراهين على ضرورة تعلم الفناة ، وكأنها امرأة أخرى غير تلك التي كانت تشهق منذ دقيقة واحدة !

وعندما تلقي ناهدة بصديقتها ، تشكو لها الصديقة من وحدتها مع والدها والمباني الشاهقة . ثم نجد في الجملة التالية تصاني من ازدحام المدينة ... نجد الام ترغب ابنتها في زيارة منزل سعيد خبيب طفولتها العائد من اميركا لكي تستعيد الى شباكها .. وعندما يتحقق هذا التوقع أو يصح نجد الام تضرب على صدرها لان ( سعيد ) لا يكرها بسوى عام وهذا غير كاف ... كذلك عندما تقف ناهدة تلوم كل النساء اللاتي سبقن في مسيرة الحرية ! وذلك لانهن قطن هذا الطريق وارتضين الزواج خوفا من المجتمع وهروبا من الوحدة . ولا يمكن أن يدعي أحد ان هذا التناقض تقتضيه أحداث المسرحية في تطورها ونموها ( فهي لم تتطور اطلاقا ) .

وفي المشهد الاخير بينها وبين زوجها ، يصل هذا التناقض الى أقصى درجاته : تقول ناهدة لزوجها ان الوحدة هي الغلاص ، فيعرف سعيد ان حياتها الزوجية قد انتهت ، واذأ بها تقبسل عليه ، واذ يستوضحها كلمتها الاولى تقول له : « انه لم يفهم ما قصدت اليه » ! والحقيقة ان زوجها المسكين .. ليس هو وحده الذي لم يفهم ما قصدت اليه ، وانما شاركه في ذلك الجمهور كله ( أعني اللبسن شهدوا العرض ) .

أقول ذلك رغم كتابات بعض النقاد الذين جاملوا لبان في شخص ( هدى زكا ) على صفحات الجرائد .. أما جلساتهم التي ليست للنشر ، فكانت سخرية بالمسرحية ، وجملها المصطنعة التي وصفت على صفحات الجرائد بأنها أنيقة ...

من أين تبدأ هدى زكا في معالجة قضية المرأة ؟ انها تبدأ من الصفر .. من عصور الحريم .. فكيف تتحدث عن مشكلة الدخول الى الجامعة ، وفي الجامعة اليوم بنات أعني المائلات رجعية وقصور ذهن ؟ .. انها تتكلم عن فارق السن وكأنه لم ينشر على صفحات المجلات النسائية انه غير مطلوب .. ان هدى زكا تتصور انها رائدة ومصالحة ..

## عائدة الشريف

## القاهرة

(\*) أخبرتني اليوم المثلة محسنة توفيق ان المسرحية تسند أوقفت أمس ، لان عدد الحضور كان ... واحدا فقط ، أعيد له ثمن تذكرته وانصرف المثلون الى بيوتهم !